

كرامات الأولياء

بين الإثبات والنفي

بسم الله الرحمن الرحيم

كرامات الأولياء

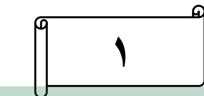
بين الإثبات والنفي

ترتيب واعداد : علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

واسكنه فسيح جناته

١٧/جمادى الأولى/١٤٤٣هـ







كرامات الأولياء بين الإثبات والنفي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) {سورة آل عمران ١٠٢}.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) {سورة النساء١}.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا){سورة الأحزاب ٧٠-٧١} .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اما بعد :

- **الولي في اللغة** : هو الناصر والمعين {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} [الأعراف:١٩٦] ، يعني إنَّ ناصري ومُعِيني الله - عز وجل -.

والوَلَايَة في اللغة - بالفتح- المحبة والنُّصْرَة.

والوِلَايَة - بالكسر- الإمارة أو السُّلْطة.

يعني في غالب استعمال العرب، ومنه قول الله - عز وجل - {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ} [الكهف:٤٤] ، يعني المحبة والنُّصْرَة يستحقها الرب - جل جلاله -.

- وفي تعريف أهل العلم بما فهموا من الأدلة قالوا: الولي هو كلُّ مؤمنٍ تقي ليس بنبي.

ويمكن أن تقولَ: كل مؤمن ليس بنبي؛ لأنَّ كل مؤمن له نصيب من التقوى.

لكن في الاصطلاح الخاص لابد من تكميل الإيمان والتقوى بحسب الاستطاعة،





• ما أقسام الولاية ؟

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في القول المفيد على كتاب التوحيد (٢ / ١٩٥) :

(والولاية تنقسم إلى :

١ - ولاية من الله للعبد .

٢ - وولاية من العبد لله .

فمن الأولى قوله تعالى (الله ولي الذين آمنوا) [البقرة : ٢٥٧]

ومن الثانية قوله تعالى (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ....) [المائدة : ٥٦] .

والولاية التي من الله للعبد تنقسم إلى :

٢ - عامة .

٢ - وخاصة .

- فالولاية العامة هي الولاية على العباد بالتدبير والتصريف ، وهذه تشمل المؤمن والكافر وجميع الخلق ، فالله هو الذي يتولى عباده بالتدبير والتصريف والسلطان وغير ذلك ، ومنه قوله تعالى (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق آلا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)[الأنعام :٦٢].

- والولاية الخاصة : أن يتولى الله العبد بعناية وتوفيقه وهدايته ، وهذه خاصة بالمؤمنين ، قال تعالى (الله ولي الذين أمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات)[البقرة : ٢٥٧]

- وقال(آلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون)[يونس:٦٢].

كرامات الأولياء:

الكرامة لغة: يقال: كرم الشيء كرمًا أي: نفس وعز؛ فهو كريم، والجمع: كرام وكرماء، والأنثى كريمة، وجمعها كريمات وكرائم، والكريم: الصفوح، والكَرّمُ -بسكون الراء: القلادة. يقال: رأيت في عنق المرأة كَرّمًا حسنًا من لؤلؤٍ.

{تعريف الكرامة اصطلاحا}:

- أما الكرامات، فهي جمع كرامة، والكرامة: أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي، تأييدا له، أو إعانة، أو تثبيتا، أو نصرا للدين. مجموع فتاوى ابن عثيمين ٨/ ٦٢٦.
- وعرفها بعضهم بأنها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح.
- فقولنا: أمر خارق للعادة: أخرج ما كان على وفق العادة من أعمال.
وغير مقرون بدعوى النبوة: أخرج معجزات الأنبياء.
ولا هو مقدمة لها: أخرج الإرهاص وهو كل خارق تقَدم النبوة.
ويظهر على يد عبد ظاهر الصلاح .. : أخرج ما يجري على أيدي السحرة والكهان فهو سحر وشعبذة. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – لنخبة من العلماء ص: ٢٠٢.

كرامات الأولياء بين الإثبات والنفي:

- هي أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالي على يد ولي، تأييدا له، أو إعانة، أو تثبيتا، أو نصرا للدين .

فمن هو الأولياء ؟

والجواب :

- الأولياء: جمع ولي، والولاية هي القرب والمحبة، فهم أهل القرب والمحبة من الله عز وجل، وسمّوا بالأولياء لقربهم من الله، ولأن الله يحبهم، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة:٢٢٢] وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة:١٩٥] وقد بينهم الله في قوله: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءِ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ) [يونس: ١٢،١٣]،



فالولي لابد أن يجتمع فيه صفتان :

الأولى: الإيمان .

والثانية: التقوى .

- فأولياء الله الذين هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، فقد أخبر سبحانه أن أولياءه هم المؤمنون المتقون، وقد بين المتقين في قوله تعالى: { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٧].
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " من كان مؤمناً تقياً، كان الله ولياً ".
- وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال أولياء الله و بما صاروا به أولياء ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تبارك وتعالى : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني الأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) (رواه البخاري).
- فليست الولاية بالدعوى والتمني، الولاية إنما هي بالإيمان والتقوي، فلو رأينا رجلا يقول : إنه ولي ولكنه غير متق الله تعالي، فقوله مردود عليه .
والمراد با " خارق للعادة": ما يأتي على خلاف العادة الكونية .
- وهذا الأمر إنما يجربه الله علي يد ولي، احترازاً من أمور السحر والشعوذة، فإنها أمور خارقة للعادة، لكنها تجري على يد غير أولياء الله، بل على يد أعداء الله، فلا تكون هذه كرامة.
- وقد كثرت هذه الكرامات التي تدعي أنها كرامات في هؤلاء المشعوذين الذين يصدون عن سبيل الله، فالواجب الحذر منهم ومن تلاعبهم بعقول الناس وأفكارهم.



- **الكرامات**، قلنا: إنها تكون تأييداً أو تثبيتاً أو إعانة للشخص أو نصراً للحق، ولهذا كانت الكرامات في التابعين أكثر منها في الصحابة، لأن الصحابة عندهم من التثبيت والتأييد والنصر ما يستغنون به عن الكرامات فإن الرسول صلي الله عليه وسلم كان بين أظهرهم، وأما التابعون، فإنهم دون ذلك، ولذلك كثرت الكرامات في زمنهم تأييدا لهم وتثبيتا ونصراً للحق الذي هم عليه.
- فالرجل الذي أحيا الله تعالي له فرسه، وهو صلة بن أشيم، بعد أن ماتت، حتي وصل إلي أهله، فلما وصل إلي أهله، قال لابنه: ألق السرج عن الفرس، فإنها عربة ! فلما ألقي السرج عنها، سقطت ميتة. فهذه كرامة لهذا الرجل إعانة له.

- أما التي لنصرة الإسلام، فمثل الذي جري للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه في عبور ماء البحر ، وكما جري لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في عبور نهر دجلة، وقصتها مشهورة في التاريخ.
- أما التي هي تأييدا، فمثل ما حدث لأبي مسلم الخولاني من أنه قذف في النار وخرج منها من غير أن يصاب بأذى -
- أما التي هي تثبيتا فمثل ما حدث لأم أيمن

- **وهذه الكرامات لها أربع دلالات:**

- **أولا** : بيان كمال قدرة الله عز وجل، حيث حصل هذا الخارق للعادة بأمر الله .
- **ثانيا**: تكذيب القائلين بأن الطبيعة هي التي تفعل، لأنه لو كانت الطبيعة هي التي تفعل، لكانت الطبيعة على نسق واحد لا يتغير، فإذا تغيرت العادات والطبيعة، دل على أن للكون مدبرا وخالقا .
- **ثالثا**: أنها آية للنبي المتبوع؛ لأن الكرامة شهادة من الله عز وجل أن طريق هذا الولي طريق صحيح.
- **رابعا**: أن فيها تثبيتا وكرامة لهذا الولي.

- **أقسام الكرامات :**

- الكرامة تنقسم إلى قسمي: قسم يتعلق بالعلوم والمكاشفات، وقسم آخر يتعلق بالقدرة والتأثيرت .



- أما العلوم، فأن يحصل للإنسان من العلوم ما لا يحصل لغيره .
- وأما المكاشفات، فأن يظهر له من الأشياء التي يكشف له عنها ما لا يحصل لغيره .

مثال الأول - العلوم: ما ذكر عن أبي بكر: أن الله أطلعه على ما في بطن زوجته الحمل، أعلمه الله أنه أنثي . البداية والنهاية (١٣١/٧).

ومثال الثاني - المكاشفات -: ما حصل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان يخطب الناس يوم الجمعة على المنبر، فسمعوه يقول: يا سارية الجبل! فتعجبوا من هذا الكلام، ثم سألوه عن ذلك؟

فقال: إنه كشف له عن سارية بن زنيم وهو أحد قواده في العراق، وأنه محصور من عدوه، فوجهه إلي الجبل، وقال له: يا سارية الجبل! فسمع سارية صوت عمر، وانحاز إلي الجبل، وتحصن به هذه من أمور المكاشفات، لأنه أمر واقع، لكنه بعيد.

- الكرامات موجودة فيما سبق من الأمم.

- ومنها قصة أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة البخاري / كتاب الأنبياء / باب حديث الغار، ومسلم كتاب الذكر والدعاء وموجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كقصة أسيد بن حضير البخاري /كتاب فضائل القرآن، ومسلم/ كتاب صلاة المسافرين، وتكثير الطعام عند بعض الصحابة البخاري /كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم/كتاب الأشربة، وموجودة في التابعين، مثل قصة صلة بن أشيم الذي أحيا الله له فرسه .

- يقول شيخ الإسلام في كتاب " الفرقان ": " وهذا باب واسع، قد بسط الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع، وأما ما نعرفه نحن عيانا ونعرفه في هذا الزمان، فكثير".

- الكرامة موجودة إلي يوم القيامة:

- الدليل على أنها موجودة إلي يوم القيامة: سمعي وعقلي:

- أما السمعي، فإن الرسول صلي الله عليه وسلم أخبر في قصة الدجال أنه يدعو رجلا من الناس من الشباب، يأتي، ويقول له: كذبت! إنما أنت المسيح الدجال الذي أخبرنا عنك رسول الله صلي الله عليه وسلم، فيأتي الدجال، فيقتله قطعتين، فيجعل واحدة هنا وواحدة هنا رمية الغرض (يعني: يعيد ما بينهما)، ويمشي بينهما، ثم يدعوه، فيقوم





يتهلل، ثم يدعوه ليقر له بالعبودية ، فيقول الرجل : ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه رواه البخاري /كتاب الفتن /باب لا يدخل الدجال المدينة. ومسلم/كتاب الفتن/ باب في صفة الدجال.

- فهذه أي: عدم تمكن الدجال من قتل ذلك الشاب من الكرامات بلا شك.

- وأما العقلي، فيقال: ما دام سبب الكرامة هي الولاية، فالولاية لا تزال موجودة إلى قيام الساعة.

لمن أراد الزيادة

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :
" وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته.

- وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة للعادات ومنها ما هو من جنس الغني عن جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال والغنى.

- وجميع ما يؤتيه الله لعبده من هذه الأمور إن استعان به على ما يحبه الله ويرضاه ويقربه إليه ويرفع درجته ويأمره الله به ورسوله ازداد بذلك رفعة وقربا إلى الله ورسوله وعلت درجته وإن استعان به على ما في الله عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب فإن لم يتداركه الله تعالى بتوبة أو حسنات ماحية وإلا كان كأمثاله من المذنبين

- ولهذا كثيرا ما يعاقب أصحاب الخوارق تارة بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه ويسلب العالم علمه. وتارة بسلب التطوعات فينقل من الولاية الخاصة إلى العامة وتارة ينزل إلى درجة الفساق وتارة يرتد عن الإسلام. وهذا يكون فيمن له خوارق شيطانية، فإن كثيرا من هؤلاء يرتد عن الإسلام وكثير منهم لا يعرف أن هذه شيطانية بل يظنها من كرامات أولياء الله ويظن من يظن منهم أن الله عز وجل إذا أعطى عبدا خرق عادة لم يحاسبه على ذلك كمن يظن أن الله إذا أعطى عبدا ملكا ومالا وتصرفا لم يحاسبه عليه



ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة لا مأمورا بها ولا منهيا عنها فهذا يكون من عموم الأولياء وهم الأبرار المقتصدون

- وأما السابقون المقربون فأعلى من هؤلاء كما أن العبد الرسول أعلى من النبي الملك.
- ولما كانت الخوارق كثيرا ما تنقص كا درجة الرجل، كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله تعالى كما يتوب من الذنوب : كالزنا والسرقة وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا يتبجح بها، مع ظنهم أنها كرامات فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئا لك يا ولي الله فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك. وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك في أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة أو تمر به أنوار أو تحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله. وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له أنا من أمر الله ويعده

بأنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر له الخوارق مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا أو شمالا ذهب حيث أراد واذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر وتحمله إلى مكة وتأتي به وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة وتقول له هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان؟! فيرفع رأسه فيجدهم بلحى ويقول له علامة إنك أنت المهدي إنك تنبت في جسدك شامة فتنبت ويراها وغير ذلك وكله من مكر الشيطان. وهذا باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلد كبير وقد قال تعالى: { فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ }(الفجر :١٥ - ١٦) قال الله تبارك وتعالى: {كلا} ولفظ (كلا) فيها زجر وتنبيه: زجر عن مثل هذا القول وتنبيه على ما يخبر به ويؤمر به بعده وذلك أنه ليس



كل من حصل له نعم دنيوية تعد كرامة يكون الله عز وجل مكرما له بها ولا كل من قدر عليه ذلك يكون مهينا له بذلك، بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه. ولا هو عنده ليستدرجه بذلك. وقد يحمي منها من يحبه ويواليه لئلا تنقص بذلك مرتبته عنده أو يتم بسببها فيما يكرهه منه".

- فإن إثبات الكرامات للأولياء مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في الواسطية: وَمِنْ أُصولِ أَهْلِ السُّنَّة: التَّصْديقُ بِكَرَامَاتِ الأَوْلِيَاء وَمَا يُجْرِي اللهُ عَلَى أَيْديهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَات، فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَات، وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرَات، وَكَالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِف الأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْف وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّة مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الأُمَّة، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. انتهى.
- وأما عن الفرق بينها وبين خوارق المشعوذين والسحرة: فإن الكرامة إنما تكون رحمة للخلق ونصرة للحق، وصاحبها يكون معروفا بالاستقامة على الشرع وحفظ حدوده، وأما من خرقت له العادة وليس على هذا الوصف فليس فعله من باب الكرامة ولا كرامة، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن الليث بن سعد والشافعي ـ رحمهما الله ـ قولهما: إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة. اهـ.
- وقال أبو اليزيد البسطامي: لله خلق كثير يمشون على الماء ولا قيمة لهم عند الله، ولو نظرتم إلى من أعطي من الكرامات حتى يطير، فلا تغتروا به حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ الحدود. ذكره الذهبي في السير.
- وراجع كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فإنه مهم جدا في بابه فقد قال فيه: الإيمان والتقوى سبب كرامات الأنبياء، وأيضا كرامات الأولياء لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان، فهو من خوارق أعداء الله، لا من كرامات أولياء الله، فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة، والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء، وإنما تحصل عند الشرك، مثل دعاء الميت، والغائب، أو بالفسق والعصيان وأكل المحرمات، كالحيات، والزنابير، والخنافس، والدم، وغيره من النجاسات، ومثل الغناء، والرقص، لا سيما مع النسوة الأجانب والمردان، وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن، وتقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلا، فإذا جاءت الصلاة صلى قاعدا، أو ينقر الصلاة نقر الديك، وهو يبغض سماع القرآن، وينفر عنه ويتكلفه ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا



لذة عند وجده، ويحب سماع المكاء والتصدية ويجد عنده مواجيد، فهذه أحوال شيطانية، وهو ممن يتناوله، قوله تعالى: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ـ فالقرآن هو ذكر الرحمن، قال تعالى: ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ـ يعني تركت العمل بها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: تكفل الله لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا، ولا يشفى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية.. انتهى.

- وأما عن التصديق: فإن من حدث عن شيء وكان معروفا بالتقوى والصدق فالأصل حمل خبره على الصدق، وقد يصدق المشعوذ أحيانا فيخبر بما يوافق الحق ويكون ذلك مما يخطفه الجن من خبر السماء، ولكن ذلك لا يبيح تصديقه ولا سؤاله ولا إتيانه، إذ لا ندري لعل خبره الذي حدث به من أكاذيبه وأكاذيب أعوانه من الشياطين، ولا يعد ذلك كرامة له ما دام معروفا بالفسق، ففي الحديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهان؟ فقال: ليس بشيء، فقالوا: يا رسول الله؛ إنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة. متفق عليه.

- وفي حديث مسلم: من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة.



• نماذج للكرامات : من الكتاب والسنة الصحيحة

فأما الكتاب: فقوله تعالى في قصة مريم عليها السلام:(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[آل عمران: ٣٧] فروي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد فكان زكريا يقول: يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا؟ قالت: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ((تفسير ابن أبي حاتم)) (٢/٦٤٠)) .

وروي عنه قال: عنبا في مكتل في غير حينه . (((تفسير الطبري)) (٦/٣٥٤)) .

- وعن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وإبراهيم النخعي وقتادة والربيع بن أنس وعطية والسدي وسفيان الثوري: فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء . ((تفسير الطبري)) (٦/٣٥٣-٣٥٦).
- وقال تبارك وتعالى في قصة سارة زوجة إبراهيم الخليل صلى الله عليه و سلم(وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[هود: ٧١-٧٣]
- وقال تبارك وتعالى:(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) [النمل: ٤٠]
- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بينا ثلاثة نفر فيمن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: يا هؤلاء والله لا ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم الله أنه قد صدق فيه. قال أحدهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان أجير لي عمل على فرق من أرز فذهب وتركه فزرعته فكان من أمره أني اشتريت من ذلك الفرق بقرا، ثم أتاني يطلب أجره فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها فقال إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت: اعمد إلى تلك البقر فسقها فإنها من ذلك فساقها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك فافرج عنا فانساحت عنهم الصخرة.



- وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهم كل ليلة بلبن غنم لي فأبطأت عليهم ذات ليلة فرقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما من رقدتهما وكرهت أن أرجع فيستيقظا لشربتهما فلم أزل أنتظرهما حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي فإني راودتها عن نفسها فأبت علي إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت عليها فجئت بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه. فقمت عنها وتركت لها المائة دينار. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. ففرج الله تعالى عنهم فخرجوا)) أخرجه البخاري ومسلم. (رواه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣)) .

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بينما رجل بأرض فلاة فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان. فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فانتهى إلى الحرة فإذا هي أذناب شراج وإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت الماء. فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته. فقال له: يا عبد الله ما اسمك قال فلان الاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم سألتني عن اسمي؟! إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان باسمك فما تصنع فيها؟ قال: إن قلت هذا فإني أنظر إلى ما خرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثه وأرد فيها ثلثه)) لفظ يعقوب أخرجه مسلم . (رواه مسلم (٢٩٨٤)) .

عن أبي هريرة قال: ((كان جريج يتعبد في صومعته فأتته أمه فقالت يا جريج أنا أمك كلمني) قال أبو رافع قال أبو هريرة: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف لنا صفتها فقالت هكذا وضعت يدها على وجهها أنا أمك كلمني فصادفته يصلي فقال اللهم أمي وصلاتي فاختار صلاته. ثم جاءته الثانية فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني فصادفته يصلي. فقالت: اللهم هذا جريج وإنه ابني وإني قد كلمته فلم يكلمني اللهم لا تمته حتى تريه المومسات. قال ولو دعت عليه أن يفتن لافتتن. قال: وكان راعي ضأن يأوي إلى دير فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها فحملت فولدت غلاما فقيل لها ممن هذا قالت:

من صاحب الصومعة. قال: فأقبلوا إليه بفئوسهم ومساحيهم فصوتوا به فصادفوه يصلي فلم يكلمهم فأخذوا يهدمون ديره فلما رأى ذلك نزل إليهم فقالوا له سل هذه قال فتبسم ثم مسح رأس الصبي فقال: من أبوك؟ فقال: أبي راعي الضأن فلما سمعوا ذلك منه قالوا: نبني لك ما هدمنا بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا. ثم علاه)) واللفظ لحديث أبي النضر أخرجه مسلم. (رواه مسلم (٢٥٥٠)).

- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لم يكذب إبراهيم عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات اثنتين في ذات الله عز وجل قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت من أحسن الناس فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي وإنك أختي في الإسلام فإني لا أعلم اليوم مسلما غيري وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال لقد دخل أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك فأرسل إليها فأتي بها وقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة فلما أن دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها وتقبضت يده قبضة شديدة فقال لها سلي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فانطلقت يده فعاد فقبضت يده أشد من القبضة الأولى فقال لها سلي الله أن يطلق يدي ولا أضرك فعاد فقبضت يده أشد من القبضتين الأوليين فقال سلي الله أن يطلق يدي ولك الله علي أن لا أضرك ففعلت فانطلقت يده فدعا الذي جاء بها فقال له إنك إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان فلما رآها إبراهيم قال لهم مهيم قالت خير كف الله يد الفاجر وأخدمني هاجر. قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء)) أخرجه البخاري ومسلم.(رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١)) .
- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج قال بينا رجل يسوق بقرة له فأعيا فركبها فالتفتت إليه فقالت: إني لم أخلق لهذا إنما خلقت لحراثة الأرض. فقال من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله سبحان الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإني آمنت به وأبو بكر وعمر وليسا في المجلس. فقال من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنا آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال: بينا رجل يسوق غنما له عدا الذئب على شاة منها فأخذها فاتبعه فطلبه فالتفت الذئب فقال: من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري.



فقال من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فإني آمنت به وأبو بكر وعمر وليسا في المجلس. فقال القوم: فإنا آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه و سلم))

أخرجه البخاري ومسلم من حديث سعد بن إبراهيم وأبي الزناد عن أبي سلمة وليس في حديثهما في بني إسرائيل.(رواه البخاري (٣٤٧١)، ومسلم (٢٣٨٨)) .

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله تعالى أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا قال أي المال أحب إليك قال الإبل أو قال البقر شك ابن أبي طلحة إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر فأعطي ناقة عشراء قال فقال يبارك لك فيها فأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك فقال شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني الناس فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا قال فأي المال أحب إليك قال البقر قال فأعطي بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها ثم أتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال أن يرد الله بصري فأبصر به الناس فمسحه فرد الله إليه بصره قال فأي المال أحب إليك قال الغنم قال فأعطي شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم أتى الأبرص في صورته وهيئته وقال رجل مسكين قد تقطعت بي الحبال فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري قال إن الحقوق كثيرة قال كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فتبرأ فأعطاك الله تعالى قال لقد ورثت هذا المال كابرا عن كابر قال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ذلك فرد عليه مثل ما رد عليه هذا ثم أتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل تقطعت بي الحبال في سفري قال كنت أعمى فرد الله إلي بصري وفقيرا فأغناني فخذ ما شئت فوالله لا أمنعك اليوم شيئا أخذته لله عز وجل قال أمسك مالك إنما ابتليتم قد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك)) أخرجه البخاري ومسلم. (رواه البخاري (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤)) .



- عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أن رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال ائتني بشهداء أشهدهم فقال كفى بالله شهيدا فقال ائتني بكفيل. فقال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى. فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه لأجله الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها الدنانير وصحيفة منه إلى صاحبه ثم سد موضعها ثم أتى بها البحر فقال اللهم إنك تعلم أني تسلفت من فلان ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا ورضي بك وسألني شهودا فرضي بك وإني قد جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أجد مركبا وإني أستودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه رجاء أن يكون مركب قد جاء بماله فإذا تلك الخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان تسلف منه فأتاه بألف دينار ثم قال والله مازلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي جئت فيه فقال له هل كنت بعثت إلي بشيء قال إني أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه قال إن الله قد أدى عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بمالك راشدا)) استشهد به البخاري قال الليث حدثني جعفر بن ربيعة. (رواه البخاري (٢٢٩١)) .

المصدر (كرامات الأولياء لللالكائي باختصار - ص: ٧٠)



• ما جاء في كرامات الصحابة والتابعين :

- وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا: مثل ما كان (أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته)(رواه البخاري (٥٠١٨) وذكر سورة البقرة بدلاً من الكهف، ومسلم (٧٩٦)).
- وكانت (الملائكة تسلم على عمران بن حصين)(رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢٨٩/٤)).
- وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها، وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاء لهما نور مثل طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما. رواه البخاري وغيره(رواه البخاري (٤٦٥). من حديث أنس رضي الله عنه).

وقصة الصديق في الصحيحين (لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربى من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا)(رواه البخاري (٦٠٢)، ومسلم (٢٠٥٧). من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه) .

- وخبيب بن عدي كان أسيرا عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة .(رواه البخاري (٣٠٤٥). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).
- وعامر بن فهيرة قتل شهيدا فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع وقال عروة: فيرون الملائكة رفعته .(رواه البخاري (٤٠٩٣). من حديث عروة بن الزبير رضي الله عنه) .
- وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها .(رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٢٢٤/٨)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (١٢٥/٦)) .



وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده .(رواه الحاكم (٦٧٥/٢)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٣٦٩/١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي) .

(والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء أقسم على ربك فيقول: يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم فيهزم العدو فلما كان يوم القادسية قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا)(رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٧/١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٣٣١/٧) بنحوه. من حديث أنس رضي الله عنه. وروى الترمذي أوله (٣٨٥٤) وقال: صحيح حسن من هذا الوجه) .

- وخالد بن الوليد حاصر حصنا منيعا، فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره .(حديث شرب خالد بن الوليد رضي الله عنه السم رواه أبو يعلى (١٠٩/١٣) (٧١٨٦)، والطبراني (١٠٥/٤) (٣٨٠٩) بلفظ: ((نزل خالد بن الوليد الحيرة على أمر بني المرازبة فقالوا له: احذر السم لا يسقيكه الأعاجم فقال: ائتوني به فأتي به فأخذه بيده ثم اقتحمه وقال: بسم الله فلم يضره شيئاً)). قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٣٥٣/٩): رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو متصل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد والله أعلم) .

وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة ما دعا قط إلا استجيب له .(حديث استجابة رب العالمين لسعد رواه الترمذي (٣٧٥١)، وابن حبان (٤٥٠/١٥) (٦٩٩٠)، والحاكم (٥٧٠/٣). بلفظ: ((اللهم استجب لسعد إذا دعاك)). قال الحاكم: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق.

وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشا أمر عليهم رجلا يسمى سارية فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر (يا سارية الجبل يا سارية الجبل فقدم رسول الجيش فسأل فقال يا أمير المؤمنين لقينا عدوا فهزمونا فإذا بصائح: يا سارية الجبل يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله) .(رواه اللالكائي في ((شرح اعتقاد أهل السنة)) (١٣٣٠/٧)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (٣٧٠/٦)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٢٤/٢٠). قال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (١٣٥/٧): إسناده جيد حسن، وقال ابن حجر في ((الإصابة)) (٣/٢): إسناده حسن) .



- ولما عذبت الزبيرة على الإسلام في الله فأبت إلا الإسلام وذهب بصرها؛ قال المشركون: أصاب بصرها اللات والعزى. قالت: كلا والله فرد الله عليها بصرها.
- ودعا سعيد بن زيد على أروى بنت الحكم فأعمي بصرها لما كذبت عليه فقال: (اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت)(رواه أبو يعلى (٢/٢٥٥) (٩٦٢)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١/٩٧)) .

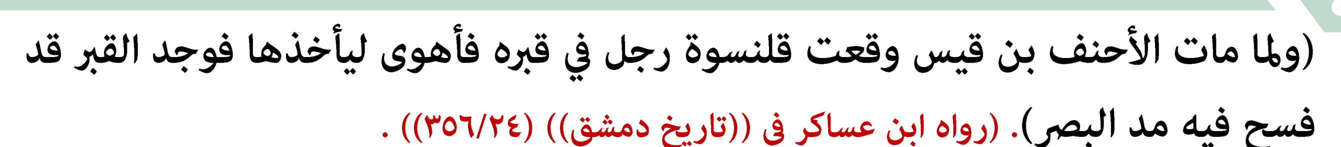
والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه: يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم فأجيب ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم؛ ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد .(رواه الطبراني (١٨/٩٥) (١٤٨٧٧). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٩/٣٧٩): رواه الطبراني في الثلاثة وفيه إبراهيم بن معمر الهروي ولد إسماعيل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات).

- وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني الذي ألقي في النار (فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها ثم التفت إلى أصحابه فقال: تفقدون من متاعكم شيئا حتى أدعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم: فقدت مخلاة فقال اتبعني فتبعه فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها).(رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٥/١٢١)) .
- (وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له: أتشهد أني رسول الله. قال ما أسمع قال أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال نعم فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما؛ وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله)(رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٢/١٢٨)، واللالكائي في ((كرامات الأولياء)) (ص: ١٨٢)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٢٧/٢٠٠).) .
- ووضعت له جارية السم في طعامه فلم يضره. وخببت امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت وجاءت وتابت فدعا لها فرد الله عليها بصرها.

- وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ألفي درهم في كمه وما يلقاه سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد ثم يجيء إلى بيته فلا يتغير عددها ولا وزنها. ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بثيابه الأسد ثم وضع رجله على عنقه وقال: إنما أنت كلب من كلاب الرحمن وإني أستحي أن أخاف شيئا غيره ومرت القافلة. ودعا الله تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار. ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه.
- وتغيب الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه. ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتا. وصلة بن أشيم (مات فرسه وهو في الغزو فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه، فلما وصل إلى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس).
- وجاع مرة بالأهواز فدعا الله عز وجل واستطعمه فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فأكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زمانا. وجاء الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الأسد وله زئير.
- وكان سعيد بن المسيب في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره.

(ورجل من النخع كان له حمار فمات في الطريق فقال له أصحابه هلم نتوزع متاعك على رحالنا فقال لهم: أمهلوني هنيهة ثم توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له حماره فحمل عليه متاعه)(رواه البيهقي في ((دلائل النبوة)) (٦/٤٩)) .

- ولما مات أويس القرني وجدوا في ثيابه أكفانا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخرة فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الأثواب.
- وكان عمرو بن عقبة بن فرقد يصلي يوماً في شدة الحر فأظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم.
- وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير إذا دخل بيته سبحت معه آنيته وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة فأضاء لهما طرف السوط.



(ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر). (رواه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٣٥٦/٢٤)) .

- وكان إبراهيم التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هي حنطة حمراء فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا.
- (وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف. فكان إذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه)(رواه اللالكائي في ((كرامات الأولياء)) (ص: ٢٢٥)) .
- (وكان عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج فسأل ربه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء تطلق له أعضاؤه ثم تعود بعده)(رواه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (١٥٥/٦))، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (٢٢٦/٣٧)) .

المصدر(مجموع الفتاوى لابن تيمية - ٢٧٦/١١-٢٨٢)



- أهل السنة والجماعة - وهم أسوتنا وقدوتنا - يؤمنون بوقوع الكرامات علي أيدي الصالحين؛ وهم المؤمنون المتقون. والكرامة - عند علماء الشريعة - أمر خارق للعادة، يظهره الله عز و جل علي أيدي أوليائه، والكرامات للأولياء تشبه معجزات الأنبياء في نقضها للعادة المعروفة، وبينهما فروق كثيرة؛ من أهمها أن الكرامة غير مقرونة بدعوى النبوة، وليست إرهاصاً لها، وغير مقرونة كذلك بالتحدي، ويمكن للعبد الصالح أن تقع له كرامة أو كرامات، وهو لا يعلم بها!!؟ ومن أهم الفروق بينهما أيضاً؛ أن الكرامة - علي القول الراجح - لا يمكن أن تبلغ إلي مثل معجزات الأنبياء والمرسلين، ولا تكون مساوية لها على الإطلاق، فكل ما وقع معجزة لنبي لا يمكن أن يقع كرامة لولي!! ضوابط الكرامة وشروطها (راجع "أصول الاعتقاد" للالكائي): ليس كل ما يظهر علي أيدي الصالحين - أو غيرهم - يكون كرامة من الله عز و جل، بل قد تكون غواية من الشيطان، أو إضلالاً من بعض الجان، من أجل هذا وضع العلماء شروطاً تعرف بها الكرامة التي هي منحة إلهيه، وتتميز عن الخوارق التي هي حيلة شيطانية!! .

ومن أهم تلك الشروط:

١- أن يكون صاحب الكرامة مؤمناً تقياً، لقوله تعالي: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [سورة يونس: ٦٣-٦٢].
وهذا يعني: أن كل مؤمن تقي فهو لله ولي، وعلامته أداء الفراض والواجبات، وترك المحرمات، ثم التقرب إلى الله بفعل المستحبات وترك المكروهات. ٢

٢- ألا يدعي صاحب الكرامة الولاية. لأن ادعاء العبد الولاية لنفسه أو لغيره رجم بالغيب، وذلك لأن المؤمن لا يدري ما الذي قبله الله من أعماله، وما الذي رده من غير قبول!!، والله يقول: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [سورة المائدة: ٢٧].
ولأن ادعاء الولاية - كذلك - تزكية للنفس قد نهى عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ} [سورة النجم: ٣٢].

٣- أن لا تكون الكرامة سبباً في ترك شيء من الواجبات. ٤- أن لا تخالف الكرامة أمراً من أمور الدين. قال الشاطبي - رحمه الله -: "إن الشريعة كما أنها عامة في

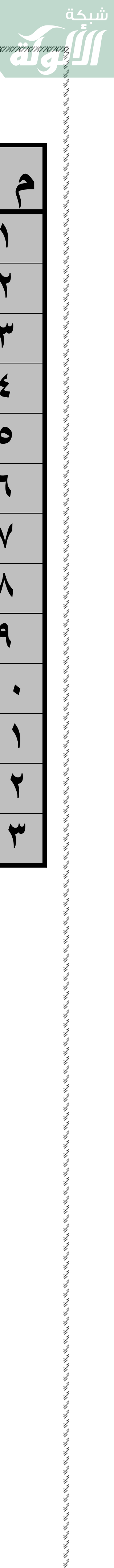
جميع المكلفين، وجارية علي مختلف أحوالهم، فهي عامة أيضاً بالنسبة إلي عالم الغيب، وعالم الشهادة من جهة كل مكلف، فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن كما نرد إليها كل ما في الظاهر". فمن أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءه يقظة بعد موته، فهذا من الكذب وكيد الشيطان. هـذا وقد وردت أمثلة كثيرة لكرامات الأوليـاء في الكتاب والسنة الصحيحة نذكر بعضها لتأكيد وتثبيت هذة العقيدة الصحيحة، وإقامة الحجة الدامغة علي منكري الكرامات من أهل الزيغ والضلال. كرامات وردت في القرآن الكريم: - قوله تعالى في قصة مريم -عليها السلام-: {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [سورة آل عمران: ٣٧]، وقـد ذكر المفسرون في بيان هذة الكرامة أقوالاً كثيرة يرجع إليها في كتب التفسير. وكذلك قوله تعالى في نفس القصة: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} [سورة مريم: ٢٥]. ومن المعلوم أن النخلة لا يقدر على هزها لإسقاط الرطب عصبة من الرجال الأقوياء، فكيف تفعل ذلك امرأة في حال الولادة و الضعف؟!! فهي كرامة ظاهرة. - ومنها قوله تعالى عن زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام: {وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} [سورة هود: ٧١-٧٢]. قال المفسرون: "ضحكت أي: حاضت، و هي في سن الشيخوخة". - ومن الكرامات في القرآن أيضاً ما جاء في قصة سليمان عليه السلام: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} [سورة النمل: ٤٠]، وكان الحديث عن عرش بلقيس. كرامات وردت في السنة الصحيحة: - منها ما ورد في (صحيح البخاري) من ح عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "وافقت ربي في ثلاث!!، فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلي فنزلت: {وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [سورة البقرة: ١٢٥]؛ وآية الحجاب، قلت : يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب؛ واجتمع نساء النبي صلي الله عليه و سلم في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن إن يبدلن أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية". - ومن الكرامات الواردة في السنة الصحيحة حديث الثلاثة

الذين آواهم المبيت إلي غار، فنزلت صخرة عظيمة فسدت عليهم باب الغار، فدعا كل منهم ربه وتوسل إليه بأعظم عمل صالح فعله في حياته، حتي فرج الله عنهم وفتح باب الغار. وهو حديث صحيح رواه البخاري و مسلم. - وقـد ورد في السنة كرامات كثيرة لأوليـاء الله الصالحين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأسيد بن حضير، وعباد بن بشير، وعاصم بن ثابت، وغير هؤلاء كثير. وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون وبقية العشرة المبشرين. وكذلك ثبتت كرامات كثيرة للصالحين من التابعين رضي الله عنهم. ومن أراد أن يقف علي هذه الكرامات بشيء من التفصيل فليرجع إلي المجلد الخامس من كتاب (أصول الاعتقـاد) للالكائي، وكتاب (سيف الله على من كذب على أوليـاء الله) تأليف صُـنع الله الحنفي. هـذا و ينبغي التنبيـه علي مسألتين عظيمتين تتعلقان بموضوع كرامات الأوليـاء: الأولـي: لا توجد علاقة شرعية بين الولاية والضريح؛ فليس كل مدفون في ضريح يكون من أوليـاء الله، فقد يدفن في الضريح فاسق أو فاجر، وقد يدفن ولي الله في شق أو لحد لا يعرف أحد مكانه. وقد تعلق بأذهان العوام والجهال هذه العلاقة الوهمية، لكن الحقيقة أن الولاية إيمان وتقوي، والضريح قبر مُـبتدع مخالف للسنة الصحيحة، وإنما وقعت المخالفة ممن بناه و شيده وليست ممن دفن فيه إلا إذا أوصـى بذلك أو رضي به حال حياته. وأما المسألة الثانية: فهي الخلط الذي يقع عند بعض الناس بين الكرامة الربانية والخوارق الشيطانية. وهـذا مثال يوضح هذا الفرق المهم: قال ابن الحاج - رحمه الله - حكي عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه، ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا له: "هو في عافية"، فأرسل إليه فحضر فسأله ما الموجب لانقطاعك؟! فقال: "يا سيدي كنت أجيء لكي أصل، والآن قد وصلت فلا حاجة تدعو إلى الحضور". فسأله عن كيفية وصوله!! فأخبره: "أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة". فقال له الشيخ: "يا بني، والله ما دخلتها أبداً، فلعلك أن تتفضل علي فتأخذني معك لعلي أن أدخلها كما دخلتها أنت". قال: "نعم". فبات الشيخ عند المريد، فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المريد للشيخ: "هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة علي ظهره إلي الجنة". فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر،

فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ، فقال له المريد: "يا سيدي، أما تقوم الليلة؟!"، فقال الشيخ: "يا بني الجنة هذه و ليس في الجنة صـلاة"!!. فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد. فلما طلع الفجر جاء الطائر ونزل، فقال المريد للشيخ: "قم بنا نرجع إلي موضعنا". فقال له الشيخ: "اجلس، ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها". فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتي أراهم أن الأرض تتحرك بهم. فبقي المريد يقول للشيخ: "قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء". فقال له الشيخ: "هذا يضحك عليك، يريد أن يخرجك من الجنة"، فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن، فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن تبين الضوء، وإذا هما علي مزبلة والعذرة والنجاسات حولهما، فصفح الشيخ المريد وقال له: "هذه الجنة التي أوصلك الشيطان إليها"!!!. إن الصوفية تعيش بين الأوهـام والأحـلام!!، وتستمد معظم عقيدتها من الخيال الذي أورثه الخبال!! .

والله الموفق

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا



الفهـــــارس

م	الفهـــــــرس	رقم الصفحة